

Published:
November 22, 2024

The Characteristics of Praise in the Poetry of Arabic-Language Poets in the Indo-Pak Subcontinent

خصائص المدح عند شعراء اللغة العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية

Dr. Muhammad Naeem Ashraf

Lecturer

Department of Arabic Language

National University of Modern Languages, Islamabad

Email: mnashraf@numl.edu.pk

Cellphone# 0092 321 922 1287

Abstract

The article explores the pivotal role of poets from the Indian Subcontinent in praising Prophet Muhammad (PBUH) and analyzes the distinctive features of their poetry. Their verses serve as heartfelt expressions of love and reverence for the Prophet, reflecting a profound spiritual connection and deep religious devotion. Notable poets such as Amir Khusro, Qadi Abdul Muqtadir al-Kindi, Shaykh Ahmad bin Muhammad Thanisari, and Muhammad ibn Abi Bakr al-Damanhuri are recognized for their dedication to praise poetry. Their works blend mysticism with eloquence, employing sophisticated literary techniques, including metaphors and similes, to convey the Prophet's greatness and virtues. The article also examines how these poets, influenced by Sufi thought, regarded the Prophet (PBUH) as a model of mercy and a source of divine inspiration. Their poetry is characterized by profound longing and love for the Prophet (PBUH), often emphasizing his miracles and leadership. Through this analysis, the article highlights the contributions of Indian Subcontinent poets to Islamic literature, particularly in the genre of prophetic praise, and their deep-rooted connection to Islamic traditions.

Keywords: Indian Subcontinent, Praise, Prophet Muhammad (PBUH), Poetry, Islam.

خصائص المدح عند شعراء شبه القارة الهندية الباكستانية تتجلى في عدد من السمات المميزة التي تبرز أهمية هذا النوع من الشعر في ثقافتهم. عادة ما يتسم المدح باستخدام لغة راقية ومفردات متأنقة، وغالباً ما يتوجه نحو مدح الأشخاص المؤثرين مثل القادة الدينيين أو الشخصيات السياسية البارزة. كما يظهر المدح في تلك المنطقة تأثيراً قوياً بالقيم الإسلامية، حيث تركز القصائد على تمجيد الصفات النبيلة مثل العدالة، الكرم، والشجاعة. الشعراء في هذه

Published:
November 22, 2024

المنطقة غالباً ما يعبرون عن احترامهم العميق وإعجابهم العاطفي بالشخصيات التي يمتدحونها من خلال أسلوب خطابي وبلاغي قوي.

المدح في شبه القارة وأشهر الشعراء خلال القرن السابع والثامن من الهجرة :

المدح هو أحد الفنون الشعرية التي تناولها شعراء اللغة العربية عبر مختلف العصور. وقد عزفه ابن منظور في "لسان العرب" بقوله: "المدح هو نقيض الهجاء، ويعني الثناء الحسن." ¹ أما الزبيدي فقد أوضح معنى المدح بقوله: "المدح يعني الوصف بالجمال، في حين يقابله الذم." ² كان فن المدح شائعاً في شبه القارة الهندية، سواء كان موجّهاً للنبي صلى الله عليه وسلم أو للعلماء والصالحين والشخصيات الاجتماعية البارزة من الأمراء والسلاطين. ومن بين أبرز الشعراء في تلك الفترة:

١. أمير خسرو سيف الدين الدهلوي:

هو من أشهر الشعراء الفارسيين في الهند، وأصوله تعود إلى بخارى. وُلِدَ في إحدى القرى بمديرية إيتة سنة 751هـ في المقاطعة الشمالية من الهند، وترعرع في دلهي، العاصمة الإسلامية للهند. كان عبقرية فريداً في عصره، متمكناً من مختلف العلوم. تألق في الشعر وعلوم البلاغة، وكان يتقن اللغات الفارسية والعربية والتركية والهندية، وتميز بابتكارات مذهلة في الشعر الذي يدمج بين هذه اللغات.

كما كانت له إبداعات في علم البديع، منها "بوقلمون"، وهو مصطلح يشير إلى عبارة واحدة تحمل معناها في لغتين أو أكثر. هذا المفهوم يعود إلى التورية المركبة من لغات مختلفة، بالإضافة إلى تصرفات لغوية أخرى فريدة تجمع بين الفارسية والعربية والهندية.

كما كان له العديد من الابتكارات في مجال الموسيقى والتلحين والأغاني، وكان يُعتبر من أبرز أساتذة فن الموسيقى في عصره. ابتكر ألحاناً جديدة من خلال مزج الألحان الهندية والإيرانية، وأطلق عليها أسماء خاصة مثل "الخيال"، "القول"، "ترانه"، "بسيط"، وغيرها. ³ كان مستقيم السيرة وحسن السلوك، وعُرف بتصفوه وتعبده.

كان يُشبه إبراهيم بن إسحاق الموصلّي في الهند من حيث مكانته الموسيقية، بل وتفوق عليه في معرفته باللغات العديدة وتأليفه فيها. عاصر خسرو سبعة من سلاطين الهند خلال أواخر القرن السابع الهجري والرابع الأول من القرن الثامن، وكان على صلة وثيقة بهم، حيث خدم في بلاطهم ورافق بعضهم في الحروب. أول هؤلاء السلاطين كان غياث الدين بلبن (664-686هـ)، وآخرهم محمد تغلق. ومن بين أشهر السلاطين الذين ارتبط

Published:
November 22, 2024

بهم جلال الدين خلجي، وعلاء الدين خلجي، والسلطان معز الدين كيقباد، وغيث الدين تغلق. وقد مُنح لقب "الأمير" من قبل جلال الدين خلجي (689-695هـ)، ومنذ ذلك الحين اشتهر الشاعر والفنان الأدبي باسم الأمير خسرو.

لا شك أنه كان شاعرًا فذًا لا يُضاهى، وعلى مستوى شعراء الفرس الكبار مثل مصلح الدين سعدي وحافظ الشيرازي. وقد اعترف الإيرانيون بعظمة شعره. وعلى الرغم من شهرته كشاعر فارسي، إلا أنه كتب أيضًا الشعر باللغة العربية، لكن للأسف لم يجمع أحد قصائده العربية في مجموعة مستقلة. في إحدى قصائده التي مدح فيها السلطان علاء الدين الخلجي قال:

من جوده الفياض قد يحكي إذا
نغب الغراب قلبي رميم الحاتم
ما كان يعطش سيفه بقرابه
إلا ويسقى من كؤوس جماجم
رشح لمحتك العلية خسروا
بالشعر ليس كمثلته في العالم
كن بالخلود على الأرائك قاعدا
فانا أخصك بالبقاء الدائم

لم يكن شعر الأمير خسرو بالعربية بنفس مستوى شعره الفارسي من حيث الجودة والروعة، وقد اعترف هو بنفسه بذلك في مقدمة ديوانه الفارسي "غرة الكمال". ومع ذلك، يُعدّ من أوائل الشعراء الذين كتبوا بالعربية في شبه القارة خلال فترة الدولة الإسلامية. توفي الأمير خسرو في سنة 725 هـ⁴، بعد حياة حافلة بالنشاط العلمي والفني والروحي والسياسي .

2- القاضي عبدالمقتدر الكندي:

هو عبد المقتدر بن محمود بن سليمان الكندي، ويلقب بمنهاج الدين. كان والده ركن الدين محمود قاضيًا. وُلد عبد المقتدر في مدينة تھانيسر بمقاطعة البنجاب، شرق دلهي، ونشأ وتعلم في دلهي على أيدي كبار علمائها الصالحين، ومن أبرزهم الشيخ شمس الدين بن يحيى الأودي (نسبة إلى إقليم الأود في الشمال)، الذي درّسه الكتب المتداولة في ذلك الوقت. كما درس تفسير "الكشاف" للزحشرى وكتاب "الأصول" للبرزدي على يد الشيخ نصير

Published:
November 22, 2024

الدين محمود الأودي. تفوق في الأدب والإنشاء وكتابة الشعر، وفي نفس الوقت ارتبط بأحد كبار الصوفية في دلهي، وهو الشيخ نصير الدين محمود، حيث تلقى منه الطريقة الجشتية. بالإضافة إلى ذلك، مارس التدريس في دلهي، وأفاد الكثير من الطلبة، وكان من بين تلاميذه القاضي شهاب الدين الدولة آبادي، الذي يُعد من أبرز العباقرة والمؤلفين في علم النحو في شبه القارة.

لم يتوجه "القاضي عبد المقتدر الكندي" إلى الكتابة أو التأليف، ولا يوجد له ديوان شعري على الرغم من شهرته الكبيرة كشاعر مرموق. ومع ذلك، من بين شعره قصيدته الشهيرة "اللامية" التي كتبها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. وقد قام حسان الهند، غلام علي آزاد البلكرامي (توفي عام 1200هـ)، بنقل هذه القصيدة في كتابه "سبحة المرجان في آثار هندوستان". وفي عام 1949م، نشر المرحوم امتياز علي خان عرشي هذه القصيدة كاملة تحت عنوان "لامية الهند".

قال القاضي عبدالمقتدرالكندي :في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

محمد خير خلق الله قاطبة	هو الذي جل عن مثل وعن مثل
له المزايا بلا نقص ولا شبه	له العطايا بلا من ولا بدل
له المكارم أبهى من نجوم دجى	له العزائم أمضى من قنا البطل
له الفضائل أجدى من عصا كسرت	له الشمائل أحلى من جنى النحل
له الجمال إذا ما الشمس قد نظرت	إليه قالت ألا ياليت ذلك لي
النصر قادمه والفتح	خادمه كلاهما عن حماه غير مرتحل
يأعظم الناس من حاج ومعتمر	وأكرم الخلق من حاف وممتعل
أتيتنا بكتاب جل منفعة	وجئتنا بسبيل ناسخ السبل ⁵

وتوفي القاضي عبد المقتدر في 26 محرم سنة 791هـ عن 88 سنة ودفن قريباً من الحوض الشمسي بدلهي⁶.

3- الشيخ أحمد بن محمد تھانيسري:

أحمد بن محمد التهانيسري وُلِد ونشأ في دلهي، حيث تعلّم العلوم على يد القاضي عبد المقتدر الكندي، متخصصاً في الفقه، الأصول، واللغة العربية. كما تبني الطريقة الصوفية تحت إشراف الشيخ نصير الدين محمود، ولازمه لفترة من الزمن. خلال عهده، هاجم تيمورلنك مدينة دلهي في سنة 801هـ، وتم القبض عليه مع بعض رفاقه بعد أن علم تيمور بمكانته العلمية والروحية. تيمور استضافه في مجلسه بكل حفاوة وتكريم، وهو ما كان معتاداً عليه،

Published:
November 22, 2024

بل وأراد أن يصحبه إلى سمرقند. لكن الشيخ أحمد رفض هذا الطلب وهرب متخفياً، واستقر في دلهي حيث استمر في التدريس ونشر المعرفة حتى وفاته.

كان الشيخ أحمد التهانيسري شاعراً مثل أستاذه القاضي عبد المقتدر، إلا أن الشعر المنسوب إليه الذي نعرفه يقتصر على قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وكأنه سار على نهج أستاذه في نظمها. هذه القصيدة معروفة باسم "الدالية" وتتألف من واحد وأربعين بيتاً، ومنها:

أطار لي حنين الطائر الغرد وهاج لوعة قلبي التانه الكمد
وأذكرني عهداً بالحمى سلفت حمامة صدحت من لاعج الكبد
باتت تؤرقني والقوم قد هجعوا من بين مضطجع منهم ومستند⁷
وتوفي الشيخ أحمد في مدينة "كالي" في سنة 820 هـ ودفن فيها⁸.

4- محمد بن أبي بكر الدماميني: (763-828هـ)

الشيخ محمد بن أبي بكر بن عمر المشهور ببدر الدين الدماميني⁹ كان الدماميني من أبرز علماء اللغة العربية والنحو والفقه في أواخر القرن الثامن الهجري وبدايات القرن التاسع الهجري. وُلد في مدينة الإسكندرية، وتلقى العلم على أيدي علماء الإسكندرية، القاهرة، ومكة المكرمة.

برع في النحو والأدب، كما شارك في الفقه وغيره من العلوم، وتولى القضاء والتدريس في الإسكندرية. إلى جانب علمه، كان الدماميني شاعراً، وله عدة مجموعات شعرية منها: "الفواكه البدرية" و"نزول الغيث الذي انسجع" في شرح لامية العجم للصفدي. وقد أثنى عليه "السخاوي" معجباً بشعره وأدبه.

"كان أحد المتكلمين في فنون الأدب اقر له الأدباء بالتقدم فيه واجادة القصائد والمقاطع والنثر"¹⁰ وأكثر كلامه ليس موجود.

قل للذي اضحى يعظم حاتما ويقول ليس بجوده من لاحق
ان قسته بسماح أهل زماننا أخطأ قياسك مع وجود الفارق
ومن أشعاره حول مصر :

رعى الله مصرنا اننا في ظلالها نروح ونغدو سالمين من الكد
ونشرب ماء النيل منها براحة وأهل زبيد يشربون من الكد¹¹

Published:
November 22, 2024

قد اكتفينا في هذا المبحث بذكر أشعار كلا الشاعرين في المدح ، بقية أشعارهم والقصائد المتعلقة بمدح النبي صلى الله عليه وسلم سوف نذكرها بالتفصيل في المبحث الثاني: المدائح النبوية

المطلب الثاني : المدائح النبوية والتوسل بالرسول وكبار الصحابة

شعر المديح النبوي صلى الله عليه وآله وسلم في الأدب العربي في شبه القارة وأشهر الشعراء في المدائح النبوية خلال القرن السابع والثامن من الهجرة :
هذا الفن كان معروفاً في شبه القارة سواء ، كان هذا المدح يختص بالرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره من العلماء والصلحاء والشخصيات الاجتماعية الهامة من الأمراء والسلاطين .

1- القاضي عبد المقتدر الكندي (891هـ)

"قصيدة لامية" للقاضي عبد المقتدر الكندي ذات أهمية في الأدب العربي في شبه القارة . مدح الشاعر المرموق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في هذه القصيدة .
وقد أثنى عليه علامة الهند والشاعر العظيم في العربية في القرن الثاني عشر من الهجرة ، غلام علي آزاد بلكرامي (1200هـ) ثناءً عاطراً ، ونقل القسم الكبير من قصيدته تلك في أقدم كتاب عن الهند وعلمائها وهو "سبحة المرجان في آثار هندوستان". وقد نشر هذه القصيدة بكاملها باسم "لامية الهند" المرحوم امتياز علي خان عرشي في سنة 1949م :

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل
عن الظبا التي من دأبها أبدا
فدى فؤادي أعراية سكنت
سلم على دار سلمى وابك ثم سل
صيد الأسود بحسن الدل والنجل
بيتا من القلب معموراً بلا حول ...

١- القصيدة اللامية للقاضي عبد المقتدر الكندي¹²

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل	سلم على دار سلمى وابك ثم سل
عن الظبا التي من دأبها أبدا	صيد الأسود بحسن الدل والنجل
لله در فقير مالك أبدا	وذي قصاص بفضل الله مكتفل
ولم يكن فخره إلا بعزة من	أعي الأعاجم والأعراب بالدول

Published:

November 22, 2024

محمد خير خلق الله قاطبة	هو الذي جل عن مثل وعن مثل
له المزايا بلا نقص ولا شبه	له العطايا بلا من ولا بدل
له المكارم أبهى من نجوم دجى	له العزائم أمضى من قنا البطل
له الفضائل أجدى من عصا كسرت	له الشمائل أحلى من جنى النحل
يا سيد المرسلين المكرمين آدم	شفاعة لعبيد ضارع وجل

2-الشيخ أحمد بن محمد التهانيصري (820هـ)

كان الشيخ "أحمد التهانيصري" شاعرا كاستاذة "القاضي عبد المقتدر الكندي" لكن أي شيء-فشعره ليس موجود منه غير قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه اقتفى أثر أستاذه في نظم هذه القصيدة وهي معروفة بالدالية في أحد وأربعين بيتاً:

٢-القصيدة الدالية لأحمد التهانيصري¹³ في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

أطار لي حنين الطائر الغرد	وهاج لوعة قلبي التانه الكمد
واذكرني عهدا بالحمى سلفت	حمامة صدحت من لاعج الكبد
من كل هوجاء مرقال عذافرة	تبدي النشاط على الإعياء والنجد
كأنه لم يكن بين الحمى أنس	إلى اللوى وكان الحي لم يفد
صاروا أحاديث تروى بعد ما ملأوا	مسامع الدهر بالألفاظ كالشهد
بقيت فردا وراح الناس كلهم	كالسيف يبقى بلا أغماده الفرد
لا عيش بعد ليلات اللوى رغدا	ولا وصول إلى ذاك الحي يبدى
ويا حياقي، ويا روحي، ويا جسدي	ويا فؤادي، ويا ظهري، ويا عضدي
مالي إليك بقطع البید من قبل	وليس لي باصطبار عند من مدد
وهل تحب بنا خوص مرجمة	نحو الحجاز ونحو البان والنجد
وهل أسامر فينا أهلها سحراً	وهل أجر بها الأذيل من برد
أرجو الوفاء في أرض حللت بها	يا لهف نفسي إذا ما كنت لم أفد
عطفا عليّ ورفقا بي ومكرمة	وليس غيرك يا مولاي ملتحد
واشفع إلى الله لي في أن يثبطني	عن الهوى وذوي الدنيا وعن سد

Published:
November 22, 2024

يا رب صلّ وسلّم دائماً أبدا	على النبي الحق والرشد
-----------------------------	-----------------------

٣ - قصيدة مرآة الجمال¹⁴ لغلام علي آزاد البلكرامي:

مطلق الحسن

لي طيبة من أبرق الحنان	من مثلها في عالم الإمكان
شمس تباهي بالسنا أمة لها	وكواكب أخرى من الغلمان

الضفيرة

أضفيران على بياض خدودها	أوفي كتاب الجبين سلسلتان
أو ليلة العيدين أقبلتا معا	أو من قصائد هم معلقتان

الجهة

الله جبهته المضئية في الدجي	وهب الإله له علو مكان
هي نصف بدر كامل لكنها	ترى على القمرين في اللمعان

الحاجب

أبصر حواجبها وأدرك كنهها	غصنان منحنيان وسط البان
أو كافران يشاوران ليوقعا	آمالنا في موقع الحرمان

العين

طرفا الحبيبة ما كان تمارضا	وتغافلا عن رؤية الجيران
أو نرجسان على غصين واحد	وهما بماء مسكر نضران

الملخص

تتناول المقالة الدور البارز لشعراء شبه القارة الهندية الباكستانية في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتستعرض خصائص هذا المدح في أشعارهم. تعتبر قصائد هؤلاء الشعراء تعبيراً صادقاً عن الحب والإجلال للنبي الكريم وتعكس التزامهم الديني العميق وتأثرهم بالروحانية الإسلامية. كان أمير خسرو سيف الدين الدهلوي من أبرز شعراء القرن السابع الهجري، يُعتبر شاعرًا صوفيًا ومحبًا للرسول، ومن أهم مواضيعه مدح النبي صلى الله عليه وسلم بجانب مواضيع صوفية أخرى كما كان القاضي عبد المقتدر الكندي شاعر وفقه بارز، عُرف بتخصّصه في الشعر الديني وخاصة المدح النبوي، حيث اتسم شعره بالوضوح اللغوي والبلاغة في التعبير عن حب النبي والشيخ أحمد بن

Published:
November 22, 2024

محمد تھانیسري كان أيضا من العلماء والشعراء الذين برزوا في الهند، حيث جمعت قصائده بين التقوى والبلاغة، وكان للمدح النبوي مكانة كبيرة في أشعاره وكان محمد بن أبي بكر الدماميني من علماء اللغة والأدب، اشتهر بقصائده في مدح النبي صلى الله عليه وسلم حيث أظهر فيها ولاءًا قويًا ودقة في تصوير معاني العظمة والكرامة النبوية.

ونرى عند جميع هؤلاء شعراء الالتزام بالشعر الصوفي الذي يتضح في أشعارهم تأثرهم بالصوفية الإسلامية، حيث يشيرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم كقدوة ومصدر للرحمة كما نلاحظ البلاغة والأسلوب اللغوي واستخدام هؤلاء الشعراء أسلوبًا فنيًا رفيعًا في التعبير عن مشاعرهم تجاه النبي، متضمنًا التشبيهات والاستعارات التي تعبر عن عظمة الرسول وكراماته كما نحس الشوق والحنين إلى النبي كريم صلى الله عليه وسلم وتميزت قصائدهم بالتعبير عن الشوق للقاء النبي وحبهم العميق له، حيث استخدموا كلمات تعكس أسمى معاني الإخلاص وركزت قصائدهم على المعجزات التي أظهرها النبي في حياته، مع تكرار الإشارات إلى صفاته الأخلاقية والقيادية. توضح المقالة مدى تأثير شعراء شبه القارة الهندية الباكستانية في تطوير الأدب الإسلامي، خصوصًا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وعمق ارتباطهم بالإسلام وتقاليده من خلال أشعارهم.

الهوامش:

1. لسان العرب، الإمام جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج: 2، ص: 589.

2. تاج العروس، الإمام محمد مرتضى الزبيدي، وزارة الإرشاد والأبناء، الكويت، 2001، ج: 2، ص: 232.

3. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الشيخ عبد الحي الحسيني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 393 هـ، ج: 2، ص: 36.

4. (أ) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الشيخ عبدالحى الحسيني، ج: 2، ص: 25.

وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977، ص: 59. (ب) حركة التأليف باللغة العربية، الدكتور جميل أحمد،

(ج) اردو دائرة المعارف الإسلامية، مقال "خسرو"، بقلم هاردي، جامعة بنجاب، طبعت لأول مرة سنة 1373هـ، ج: 8، ص: 932.

5. المصدر السابق.

6. سبحة المرجان في آثار هندوستان، غلام علي آزاد البلكرامي، دار الرافدين، بيروت، 2015، ص: 308-307.

7. نزهة الخواطر، عبد الحي الحسيني، ج: 3، ص: 9-13.

8. (أ) أنجيد العلوم، صديق حسن خان القنوجي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978، ص: 218.

(ب) سبحة المرجان في آثار هندوستان، غلام علي آزاد البلكرامي، 2015، ص: 308-307.

(ج) مآثر الكرام، غلام علي آزاد البلكرامي، مطبعة رفاه عام، لاهور، 1913م، ص: 251.

نسبة إلى بلدة في صعيد مصر، ولاشك أنه مصري الولد، ولكنه قد استوطن الهند أخيراً ومن ثم فقد يذكره المؤلفون في "تاريخ الثقافة العربية في شبه القارة من علماء الهند"، ومن هؤلاء "الشريف عبد الحي الحسيني" صاحب "نزهة الخواطر"، وزبيد أحمد، و"تاريخ أدبيات لمسلمي باكستان والهند (الأدب العربي)" ولم يرد ذكره في مؤلفات "غلام علي آزاد البلكرامي" و"نواب صديق حسن خان القنوجي" وكذلك في "تذكرة علماء الهند".

- ¹⁰. الضوء الدامع، علامة السخاوي، دار الجيل، بيروت، 1353هـ، ج: 7، ص: 185.
- ¹¹. نزهة الخواطر، عبد الحي الحسيني، ج: 2، ص: 132-136.
- ¹². سبحة المرجان، غلام علي آزاد البلكرامي، (الطبعة الجديدة المحققة)، 2015، ص: 76، وما بعدها، ونزهة الخواطر: ج: 2، ص: 68-72.
- ¹³. نزهة الخواطر، الجزء الثالث، ص: 9-13.
- ¹⁴. نقلا من "نشوة السكران صهباء وتذكّار الغزلان لصديق حسن خان القنوجي، بموبال، 1294هـ، ص: 78-85.